تطْرِيزُ

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

علىٰ

وصول الأماني بأصول التَّهاني

للعلامة عبد الرَّحمٰن بنُ أبي بكر بنِ محمد السيوطي

رحمه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريع

بالتنسيق مع موقع: http://www.j-eman.com

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمْدُ لله رَبِّنَا، وأشْهَدُ أن لَا إلـهَ إلَّا اللهُ وحْدَه لا شَريكَ لَه، وأَشهَدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُه ورسُولُه.

أمَّا بَعْدُ..

فهٰذا هو الدَّرسُ (التَّاسع) مِن بَرنامجِ الدَّرسِ الواحدِ الخامس، والكِتابُ المقْرُوءُ فيه هُو: (وصول الأماني) للعلامة السُّيوطيّ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ، وقَبلَ الشُّروعِ في إقرائِه لابُدَّ مِن ذِكرِ مُقدِّمتَينِ اثنَتَينِ:

المقدِّمةُ الأولَىٰ: التَّعريفُ بالمصنِّفِ، وتَنتَظِمُ في ثلاثةِ مَقاصِدَ:

المَقْصَدُ الأوَّلُ: جَرُّ نَسَبِه، هو الشَّيخُ العلَّامةُ المتفنِّن عبدُ الرَّحمٰن بنُ أبي بكر بنِ محمَّد السِّيوطيّ، نسبةً إلى سِيُوط، وهي مدينة معروفة في صَعيد مصر، وتُسمَّى أيضًا أسْيُوط بإثباتِ همزةِ القطْعِ في أوَّلها، فيُقال حينئذٍ في نسبته: الأَسيوطي، يُكنى بـ(أبي الفضل)، ويعرف بـ(جلال الدين) وبـ(ابن الكُتب)، لأنَّ أمَّه ولدْتُه بينها.

المقصَدُ الثَّاني: تاريخُ مَولِدِه، وُلِدَ بعد المغرب ليلة الأحد غُرَّة رجب، سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩).

المقصَدُ الثَّالثُ: تاريخُ وفاته، تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ في سَحرَ ليلةِ الجمعة، المسفرةِ صبيحتها عن اليوم التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (٩١١)، وله من العمر اثنتان وستون سنة رَحِمَهُ اللهُ رحمةً واسعة.

المقدِّمةُ الثَّانيةُ: التَّعريفُ بالمصنَّفِ، وتَنتَظِمُ في ثَلاثةِ مَقاصِدَ أيضًا:

المقصَدُ الأوَّلُ: تَحقيقُ عُنوانِه: صرَّح المصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ باسم كتابه هٰذا، فأغنى بتصريحه عن طلبِ بيانٍ من غيره، فقد قال: وسمَّيتُه «وُصول الأماني بأصول التهاني».

المقصَدُ الثَّاني: بَيانُ مَوضُوعِه، أراد المصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تعالى بتأليف هٰذا الكتاب جَمْعَ الموارِدِ الشَّرعية المتعلِّقة بالتَّهاني في مقامات الفضل الدِّينيَّة والدُّنيوية.

المقصَدُ الثَّالِثُ: تَوْضِيحُ مَنهجِهِ، رتَّب المصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تعالى كتابه هٰذا في جملة مِن التراجم، لم يقدِّم بين يديها لفظَ الفصل ولا الباب، وإنَّما يقول: التَّهنئة بكذا وكذا، ثم يسرُدُ الترجمة التي أراد ذكرها، ثم يذكر في طيِّ كلِّ ترجمة المأثور فيها من الأحاديث والآثار معزوًّا إلى الكتب المسندة، وربما حكم على شيء من المرويَّات نادرًا.

ثُمَّ ختم رسالته هٰذه بذكْر كلام بعض كلام فقهاء الشَّافعية المتعلِّق بالتَّهنئة..

قال المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ:

بسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد..

فقد طال السؤال عن ما اعتاده الناس من التهنئة بالعيد والعام والشهر والولايات ونحو ذلك هل له أصل في السُّنّة؟

فجمعتُ هٰذا الجزء في ذلك وسميته: «وصول الأماني بأصول التهاني» والله المستعان.

التهنئة بالفضائل العلية والمناقب الدينية:

أخرج الشَّيخانِ[1]: عن أنس -رضي الله تعالى عنه - قال: أُنزلت على النَّبيّ ﷺ ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح:٢] حين مرجعه من الحديبية، فقال النَّبيُّ ﷺ: «لقد نزلت علي آية أحبُّ إلي مما على وجه الأرض» ثم قرأها عليهم فقالوا: هنيئًا لك يا رسول الله.. الحديث.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» عن أسامة -رضي الله تعالى عنه- قال: تبعتُ رسول الله ﷺ إلى بيت حمزة فلم نجده. فقالت له امرأته: جئت يا رسول الله وأنا أريد أن آتيك وأهنئك. أخبرني أبو عمارة - يعني حمزة - أنك أُعْطِيْتَ نهرا في الجنة يدعى الكوثر.

وأخرج أحمد عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه- وزيد بن أرقم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كُنْتُ مولاه فعلي مولاه». فقال: عمر بن الخطاب: هنيئا لك يا علي، أي: أنك يا علي أمسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة.

وأخرج أحمد وابن ماجه عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خُم فنودي فينا الصلاة جامعة فصلَّى الظهر وأخذ بيد علي فقال: «ألم تعلموا أنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟» قالوا: بلى. فأخذ بيد علي فقال: «اللّٰهمَّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّٰهمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه»، قال: فقام عمر بعد ذلك فقال له: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت ولَيَّ كل مؤمن ومؤمنة.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ قال: «يا عبد الله، هنيئًا لك مريئا خلقت من طينتي وأبوك يطير مع الملائكة في السماء».

وأخرج أحمد ومسلم عن أُبَي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النَّبيّ ﷺ سأله: «أي آيةٍ في كتاب الله أعظم ؟» قال: آية الكرسيّ. قال: «لِيَهْنِكَ العلم أبا المنذر».

وأخرج أبو نعيم في «فضائل الصحابة» عن جابر قال: كنَّا مع رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام في بالأسواف، عند امرأة من الأنصار في حائط من حيطان المدينة المنوَّرة فصنعت له طعامًا، فاستفتح رجل الباب فقال: «افتح له وبشِّره بالجنة». فدخل أبو بكر: فهنَّأناه، فجلس. ثم استفتح رجل آخر الباب فقال: «افتح له وبشره بالجنة»، فدخل عمر، فهنئأناه وجلس. ثم استفتح آخر الباب فقال: «افتح له وبشره بالجنة،

---

(١) حركة نون المثنى يلزمها الكسر فيقال: الشيخانِ.

اللَّهمَّ إن نشأ فاجعله عليا»، فدخل على: فهنأناه وجلس.

ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا الترجمة الأولى المتعلقة بالتَّهنئة، وهي (التَّهنئة بالفضائل العلية والمناقب الدينية) أي: بالمكارم التي حمدت شرعا، وأورد فيها رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى جملة من الأحاديث، صدَّرها بحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصَّةِ إنزال سورة الفتح على رسول الله ﷺ، وفيه أن أصحاب النَّبيّ ﷺ قالوا: هنيئًا لك يا رسول الله.

وأصل هٰذا الحديث صحيح كما ذكر المصنف مخرَّج في الصحيح، إلَّا أنَّ التَّهنئة ليست من جملة حديث أنس، وإنما هي من رواية قَتادة عن عكرمة مولى ابن عباس فهي مرسلة، لأنَّ عكرمة تابعي، وقد أدرجها بعض الرواة في جملة الحديث فصارت في الظَّاهر من جملة المروي عن أنس عن النَّبيّ ﷺ، وقد فصل ذلك شعبة بن الحجاج كما رواه عنه البخاري، فإن شعبة قال: أما ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾[الفتح] فعن أنس، وأما (هنيئا مريئا) فعن عكرمة.

يعني أن هٰذه اللفظة (هنيئا مريئا) لم تُروَ موصولة، وإنَّما رُويت بسند مرسل، وإنما خرجت في الصحيح لأن صاحب الصحيح قد يخرج تَبعا ما لا يخرج استقلالا، ولذلك وقع البخاري خاصة عدة مواضع خرج فيها مراسيل عن جماعة من التابعين منها في هٰذه القصَّة، ومنها في قصة صلح الحديبية لما قدم سُهيل بن عمرو، قال سعيد بن المسيب، فقال رسول الله ﷺ: «سهل أمركم»، فإنَّ هٰذه اللفظة التي تعزى إلى البخاري ليست من جملة الحديث الموصول، وإنما هي مرسل وإسناد المرسل ضعيف، وإنما أخرجها البخاري تبعا لتخريج الحديث الأصل، فجاءت في طيه ومن ثَم أتبعها لأصلها.

ثم ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى حديثًا ثانيًا وهو قوله: (أخرج الحاكم في «المستدرك» عن أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تبعت رسول الله ﷺ...) إلخ، وفيه التَّهنئة بإعطاء النَّبيّ ﷺ نهر الكوثر، فإنَّ أسامة أراد أن يهنِّئ النَّبيّ ﷺ بهٰذه الفضيلة التي أخبره بها حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجاء إلى النَّبيّ ﷺ وقال له: وأنا أريد أن آتيك وأهنِّئك. وهٰذا الحديث حديث ضعيف.

والكوثر الذي أوتيه النَّبيّ ﷺ في أصح قولي المفسرين هو: الخير الكثير، فإن لفظ الكوثر: فوعل من الكثرة، ومن جملة الكثرة النهر الذي أوتيه النَّبيّ ﷺ، وذِكر النهر إنما هو على وجه الإهتمام به، لأن الخاص قد يُفرد عن بقية جنس العام رفعة لشأنه وتعظيما لمقامه، كما فسر بعض السلف الكوثر: بالنهر الثابت بهٰذه التسمية في الأحاديث الصحيحة عن النَّبيّ ﷺ، ولهٰذا لما فسَّرها ابن عباس بالكوثر فاعترض عليه سعيد بن جبير بأنه نهر في الجنة، قال: والنهر من الخير الكثير الذي أُعطيه النَّبيّ ﷺ.

ثم ذكر حديثًا ثالثًا وهو ما أخرجه أحمد عن البراء بن عازب، وفيه أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: هنيئا لك يا علي أمسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة .

ثم أورده ثانية بروايةٍ أخرى عزاها إلى أحمد وابن ماجه بلفظٍ أطول وفيها تهنئة عمر لعلي بن أبي طالب بهٰذا.

وذِكْرُ التهنئة في هٰذا الحديث شاذ لا يصح، أما أصل الحديث الذي فيه ذكر ولاية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو: «من

كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فهو حديث صحيح، وقد جمع الحافظ الذَّهبي طُرق هٰذا الحديث في جزء مُفرد طبع في إيران منذ سنوات.

ثم ذكر حديثا رابعًا يتعلَّق بهٰذه الترجمة، وهو ما أخرجه أحمد ومسلم عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيّ ﷺ سأله: «أي آية في كتاب الله أعظم؟»، قال: آية الكرسي، قال: «ليهنك العلم يا أبا المنذر».

وهٰذا أصح ما في هٰذه التَّرجمة، فإنَّ هٰذا الحديث حديثٌ مخرَّجٌ في «صحيح مسلم»، وهو أصلٌ في التَّهنئة في المناقب الدينية، والمقامات العليَّة.

ثم ذكر حديثًا بعده فيه تهنئةُ أبي بكر وعمر وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بدخول الجنَّة، وهو حديث ضعيفٌ لا يصحّ، وقد أخرجه أحمد في «المسند»، والعزو إلى «المسند» أولى من العزو إلى «فضائل الصحابة» لأبي نعيم الأصبهاني، لأن من قواعد الرواية -كما سلف- أن العزو إلى الـمُقدم قدرًا أو سنًّا أولى من العزو إلى غيره.

وذكر أيضا في ضمن هٰذا الباب ما أخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ قال: «يا عبد الله هنيئا لك مريئا خلقت من طينتي وأبوك يطير مع الملائكة في السماء»، وهٰذا الحديث قد أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» وإسناده ضعيف جدًّا.

وسلف في درس العصر[1] الإخبار بأن وصف جعفر في طيرانه في الجنة، وأنّ له جناحين قد ثبت في عدة أحاديث، وفي «صحيح البخاري» أن ابن عمر إذا لقي عبد الله بن جعفر سلَّم عليه وقال له: يا ابن ذي الجناحين.

---

(١) فرائد القلائد للعلامة علي القاري.

التهنئة بالتَّوبة

أخرج الشيخان عن كعب بن مالك في قصة توبته قال: فانطلقت أتأمل رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجًا فوجًا يهنئوني بتوبتي، ويقولون: لِتَهْنِئْكَ توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس فقام طلحة بن عُبيد الله يهرول حتى صافحني وهنَّأني فكان كعب لا ينساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور «أبشر بخير يوم مضى منذ ولدتك أُمك».

من موارد التهنئة الواردة في المأثور، التهنئة بالتوبة، وفيها حديث توبة كعب رضي الله عنه إذ هُنِّيَ بذلك من أصحاب النَّبيّ ﷺ فوجا فوجا.

مسألة مهمة:

إذا أنخلع الانسان من رق الذنوب وتاب إلى ربه ﷻ، كان من المشروع في حقِّه التَّهنئة بتوبة الله ﷻ وتوفيق الرَّبِّ ﷻ له إلى التوبة وترك ما كان عليه من المعاصي والسَّيئات، لكنّ إشهار ذلك وإظهاره كما درج عليه الناس إذا تاب رجلٌ مشهورٌ بالعصيان، يُخشى أن يفتح بابًا من الإفتتان على هٰذا الرجل، فيقدَّم للحديث عن ذنوبه الماضية، فيقع في بليَّتين اثنتين:

إحداهما: كشف المستور والمجاهرة بالمحذور، والله ﷻ ستِّير يحب السِّتر، وإذا ستر الله ﷻ على عبده بذنوبه، فإنَّ اللائق في مقابلة كرم الله ﷻ إذ وفَّق العبد لتوبة، أن يستر ما صدر عنه من ذنب، إلا يذكره على وجه الإجمال، تذكيرًا لا قصدًا، فإنَّ أصحاب النَّبيّ ﷺ كانوا يتحدثون بأحاديثٍ في الجاهلية، لكن كان ذلك بحضرة النَّبيّ ﷺ وله الصَّدارة في الإرشاد والإخبار والإعلام إذا زل أحدٌ منهم، أمَّا أن يتصدر بالحديث عن ما مضى فقد يقع في محذورات كثيرة من الغلط على الشريعة.

وأما المحذور الثاني: ففتح باب الفتنة على هٰذا التائب، إذ قد يتصور أنه بما فعل من ترك الذنوب وتقديمه للحديث أنه صار محلًّا للصدور عن رأيه في مهمات الدين، فصار الفنان أو الرياضي أو الممثل أو غير ذلك الذي تاب من مدَّة يسيرة، سرعان ما ينتصب لوعظ الناس وأرشادِهم، بل يتبعُ ذلك إفتاؤهم وأجابتهم عن سؤالاتهم.

وهٰذا باب من عرف أحوال الناس رأه يقينا، وقد يقول قائل: إن في هٰذا نفعا للناس، وقد انتفع بمثل هٰذه الأشياء أناس كثير.

فنقول: هٰذا من أعظم أبواب الغلط على الشريعة منذ القديم، فإنَّ انتفاع خلق من الخلق بمثل كلامه لا يخرج عن واقع قدري، ونحن متعبَّدون بالشرع لا بحكم القدر، فلو أنَّ إنسانا وقع منه شيء من المقدورات أجراه الله ﷻ على يديه مع كونه غير محل لذلك، فلا يدل على صحة فعله، كما أنَّ السَّاحر والكاهن إذا دفع شر كائد من عين أو سحر أو نحو ذلك، لم يكن ذلك دليلا على صحة فعله، وكذلك إذا انتُفع بشيء من هٰذه الأمور في حق اناس لا يدل ذلك على مشروعية هٰذه الأشياء.

زد على ذلك أن هٰذه الأمور بأخرة صارت تمزج برقةٍ في الدِّين، ووهنٍ في الشريعة وغلبة هزلٍ وغثاءٍ على أقوال أصحابها، كما تعرفون أسماء الأشرطة التي تصدر في هٰذه المعاني، فقد قال ابن مسعود: إن هٰذا

الدين جِد، فإذا خالطتموه بالهزل مجته القلوب.

وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن قلوب المؤمنين يثقل عليها سماع مثل هٰذه الدعاوى، أما القلوب الفارغة من محبة الله ومحبة رسوله ﷺ وتعظيم الشريعة، فإنها تتسارع؛ بل تتصارع على الاستباق إلى سماع هٰذه الأشياء مع قلة نفعها لأهلها وغيرهم، وكم من إنسان قُدِّم وصُدِّر على هٰذه الحال فما هي إلا مدة يسيرة حتى رجع إلى ما كان عليه، كما وقع هٰذا لكثير من الممثِّلين.

والمقصود أنَّ التَّائب يهنَّأ ولا يُدفع إلى مقام ليس له.

التهنئة بالعافية من المرض

أخرج الحاكم: عن خوات بن جبير قال: مرضت، فعادني النَّبيّ ﷺ فلما بَرأتُ قال: «صح جسمك يا خَوَّات».

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد»: عن مسلم بن يسار قال:كانوا يقولون للرجل إذا بَرأَ من مرضه: لِيهنكَ الطُّهر.

ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ترجمةً ثالثة فيها التهنئة بالعافية من المرض، وأورد فيها حديثا مرفوعًا عزاه للحاكم وإسناده ضعيف، ثم أتبعه بذكر أثرٍ عن مسلم بن يسار قال: كانوا يقولون للرَّجل إذا بَرأَ من مرضه: ليهنكَ الطُّهر. وإسناده صحيح، ومسلم بن يسار أحد التابعين الكبار، ومثل هٰذا يُحتمل خبرًا عن الصحابة أو خبراً عن أهل زمانه من التابعين، وكيف ما كان هو أصلٌ في هٰذا الباب.

التهنئة بتمام الحج

أخرج البزار عن عروة بن مضرس قال: أتيت النَّبيّ ﷺ بمنى فقال: «أفرخَ روعك يا عروة».

قال في «الصحاح»: أفرخ الرَّوع: أي ذهب الفزع، يقال: ليُفرخ روعُك: أي ليخرج عنك فزعك كما يخرج الفرخ عن البيضة، وأفرخ روعُك يا فلان أي: سكَن جأشك.

قال الميداني: وهو في هٰذا متعد، وفي الأول لازم.

وأخرج الشافعي في «الأم» عن محمد بن كعب القُرظي[1] قال: حجَّ آدم عليه السلام فتلقته الملائكة فقالوا: بَرَّ نُسُكُكَ يا آدم.

بعد أن ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى الحديث الأول في تهنئة بتمام الحج أردفه بذكر بيان معنى قول: أفرخ روعُك يعني: ذهب روعك، والرَّوع: بفتح الراء، هو الخوف والفزع، وأما الرُّوع: الوارد في حديث «إن روح القدس نفث في رُوعي»: بضم الراء، فهو الفؤاد أو القلب.

وهٰذا الحديث الثاني الذي ذكره من كلام محمد بن كعب قد أخرجه الشافعي في «الأم»، والبيهقي في «السنن الكبرى» وإسناده ضعيف، وهو فوق ذلك من الأخبار الـمُتلقاه -في ما يظهر- عن الكتب السابقة، لأن محمد بن كَعب من بني قُريظة، وهم في الأصل اليهود ثم دخل في الإسلام فيمن دخل منهم، والخبر عن الأنبياء في ما لم يكن مسندًا الى الرواية عن النَّبيّ ﷺ عامَّته من الكتب السابقة كالاسرائيليات.

---

(١) القُرظي: نسبةً إلى بني قريظة.

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

التهنئة بالقدوم من الحج

أخرج ابن السني والطبراني عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء غلام إلى النَّبيّ ﷺ فقال: إنّي أحج، فمشى معه النَّبيّ ﷺ فقال: «يا غلام، زوَّدك الله التقوى، ووجهك الخير، وكفاك المهم.» فقال: رجع الغلام وسلم على النَّبيّ ﷺ فقال: «يا غلام، قبل الله حجك، وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك».

وأخرج سعيد بن منصور في «سننه» عن ابن عمر: أنه كان يقول للحاج إذا قدم: «تقبل الله نسكك وأعظم أجرك وأخلف نفقتك».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا ترجمة خامسة من موارد التهنئة في الشَّرع، وهي التهنئة بالقدوم من الحج، وذكر فيها حديثا مرفوعًا عن ابن عمر عزاه إلى ابن السني في «عمل اليوم والليلة» والطبراني في «المعجم الكبير» واسناده ضعيف.

ثم أردفه بذكر أثر موقوف عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تهنئة الحاج عزاه إلى سعيد بن منصور في «سننه»، وإسناده ضعيف أيضا.

إلا أن تهنئة الحاج بقول: تقبل الله منك، مما جرى عليه عمل المسلمين من غير نكير، كما ذكره ابن بطة العُكبُري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في كتاب «الإبانة الكبرى»، فذكر: أنه لم يزل المسلمون يهنئ بعضهم بعضا، إذا قدموا من حج أو سفر بقول: تقبل الله منك.

فهٰذا أصلٌ في مشروعية التهنئة بمثل هٰذا الدعاء: تقبل الله منك، في حقِّ حاجٍ ومسافر.

التهنئة بالقدوم من الغزو

أخرج الحاكم في «المستدرك» عن عروة قال: لما أقبل رسول الله ﷺ وأصحابُه من بدر استقبلهم المسلمون بالروحاء يهنئونهم. مرسل صحيح الإسناد.

وأخرج ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في غزوة فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت: الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك.

وأخرج ابن سعد: عن عبد الله بن أبي سفيان أبي أحمد قال: لقي أسيد بن الحضير رسول الله ﷺ حين أقبل من بدر فقال: الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك.

ذكر المصنِّف رحمه الله تعالى هنا ترجمة سادسة من موارد التهنئة في الشرع، هي التهنئة بالقدوم من الغزو، وأورد فيها ثلاثة أحاديث لا يثبت منها حديثٌ واحد، وكلها أحاديث ضعاف.

التهنئة بالنكاح

أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة: أن النَّبيّ ﷺ كان إذا رفأ الإنسانَ[1] إذا تزوج قال: «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير».

وأخرج ابن ماجه وأبو يعلى عن عقيل ابن أبي طالب: أنه تزوج فقيل له: بالرفاء والبنين، فقال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا كما قال الرسول ﷺ: «على الخير والبركة، بارك الله لك، وبارك عليك».

وأخرج الطبراني عن هبار: أنَّ النَّبيّ ﷺ شهد نكاحَ رجل فقال: «على الخير والبركة والألفة والطائر الميمون والسعَة في الرزق، بارك الله لكم».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا ترجمة سابعة من موارد التهنئة بالشرع، وهي التهنئة بالنكاح، وأورد فيها ثلاثة أحاديث يثبت منها الحديث الأول، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبيّ ﷺ كان إذا رفأ إنسانا يعني: هنئأ بزواج قال: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير».

والحديثان بعده ضعيفان، وإن كان الثاني في معنى الأول.

---

(١) رفأ: بالهمز يعني: هنأ الانسانَ

التهنئة بالمولود

أخرج ابن عساكر عن كلثوم بن جوشن، قال: جاء رجل عند الحسن وقد ولد له مولود فقيل له: ليهنِك الفارس. فقال: الحسن وما يدريك أفارس هو، قالوا: كيف نقول يا أبا سعيد، قال: تقول: بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب ورزقت بره وبلغ أشده.

وأخرج الطبراني في «الدعاء» من طريق السري بن يحيى قال: ولد لرجل ولد فهنأه رجل، فقال: ليهنك الفارس، فقال الحسن البصري: وما يدريك، قُل: جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد.

ومن طريق حماد بن زيد قال كان أيوب إذا هنأ رجلا بمولود قال: جعله الله مباركًا عليك وعلى أمة محمد.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى هنا ترجمة ثامنة من موارد التهنئة في الشرع، وهي التهنئة بالمولود، وذكر فيها آثارًا ثلاثة:

أمَّا أولها فلا يثبت عن الحسن البصري مع شهرته، واقتصار كثير من المصنفين في أحكام المولود عليه.

ويثبت الأثر الوارد بعده عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أنه قال: قل:جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد، ومثلُه جاء عن أيوب بن أبي تميمة السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فالمأثور عن التَّابعين في التهنئة في المولود أن يقول الإنسان: جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد ﷺ.

التهنئة بشهر رمضان

أخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطب رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك، فيه ليلة خير من ألف شهر» الحديث.

قال ابن رجب: هٰذا الحديث أصل في التهنئة بشهر رمضان. اهـ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا ترجمةً تاسعةً ضمَّنها موردًا من موارد التهنئة في الشرع، وهو التهنئة بشهر رمضان، وذكر فيها حديثُ سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه أنَّ النَّبيّ ﷺ قال للناس: قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك، وإسناده ضعف، وهو عند النَّسائي في «سننه» من حديث أبي هريرة قريبا من هٰذا اللفظ: أتاكم رمضان شهر مبارك. إلَّا أنَّ الرواية في البشرى في رمضان ضعيفةٌ أيضا في حديث أبي هريرة.

التهنئة بدخول الحمام

قال الغزالي في «الإحياء» في أدب الحمام لا بأس بقوله لغيره عافاك الله - نقله في «شرح المهذب»، وفي «الفردوس» من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر وقد خرجا من الحمام: «طاب حمامكما». ولكن بيض له ولده في «مسنده» فلم يذكر له إسنادا.

ذكر المصنّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا موردا عاشرًا من موراد التهنئة في الشرع، وهو التَّهنئة بدخول الحمام، والأصل فيه هٰذا الحديث الذي ذكره صاحب «الفردوس»، والفردوس: المراد به كتاب «الفردوس في الأخبار المأثورة» وهو كتاب مجردٌ من الأسانيد مرتب على حروف المعجم، قريبًا من صنيع السيوطي في كتاب «الجامع الصغير» إلا أن السيوطي يعزوا وهو يورد الأحاديث مرسلة، ثم عمد ابن مصنفه إلى ذكر أسانيد هٰذه الأحاديث فكان يرويها بإسناده إلى النَّبيّ ﷺ حديثا حديثا، إلا أنه لم يقف على جملة منها فبيض لها يعني: الأبن فتركها غير مسندةٍ، ومن جملتها هٰذا الحديث،وهو حديث لا أصل له كما نقله العجلوني في «كشف الخفاء» عن أبي سعيد المتولِّي من فقهاء الشافعية.

التهنئة بالعيد:

أخرج الطبراني في «الكبير»، وزاهر بن طاهر في تحفة عيد الأضحى عن حبيب بن عمر الأنصاري قال: حدثني أبي قال: لقيت واثلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم عيد، فقلت: تقبَّل الله منَّا ومنك. فقال: تقبَّل الله منَّا ومنك.

وأخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن صفوان بن عمرو السَكسَكي قال: سمعت عبد الله بن بشر، وعبد الرَّحمٰن بن عائذ، وجبير بن نفير، وخالد بن معدان يقال لهم في أيام الأعياد: تقبل الله منا ومنكم، ويقولون ذلك لغيرهم.

وأخرج الطبراني في «الدعاء»، والبيهقي عن راشد بن سعد أنَّ أبا أمامة، وواثلة لقياه في يوم عيد فقالا: تقبَّل الله منَّا ومنك.

وأخرج زاهر بن طاهر في كتاب «تحفة عيد الفطر»، وأبو أحمد الفرضي في «مشيخته» بسند حسن عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبَّل الله منَّا ومنكم.

وأخرج زاهر أيضاً بسند حسن عن محمد بن زياد الألهاني قال: رأيت أبا أمامة الباهليّ يقول في العيد لأصحابه: تقبَّل الله منَّا ومنكم.

وأخرج البيهقي من طريق أدهم مولى عمر بن عبد العزيز قال: كنَّا نقول لعمر بن عبد العزيز في العيدين:تقبَّل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين. فيرد علينا مثله ولا ينكر ذلك.

وأخرج الطبراني في «الدعاء» عن شعبة بن الحجاج قال: لقيت يونس بن عبيد فقلت: تقبل الله منا ومنك.

فقال لي مثله.

وأخرج الطبراني في «الدعاء» من طريق حوشب بن عقيل قال: لقيت الحسن البصري في يوم عيد فقلت: تقبل الله منا ومنك.

وأخرج ابن حبان في «الثقات» عن علي بن ثابت قال: سألت مالكا عن قول الناس في العيد: تقبل الله منا ومنك. فقال: ما زال الأمر عندنا كذلك.

لكن أخرج ابن عساكر من حديث عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الناس في العيدين: تقبل الله منا ومنكم فقال: «كذلك فعل أهل الكتابين» وكرهه.

وفي إسناده عبد الخالق بن خالد بن زيد بن واقد الدمشقي قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال النَّسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: متروك، وقال أبو نعيم: لا شيء. اهـ.

وأخرج البيهقي من طريقه عن خالد بن معبد قال: لقيت واثلة بن الأسقع الصَّحابي يوم عيدٍ فقلت: تقبَّل الله منَّا ومنك، فقال: نعم تقبل الله منا ومنك، لقيت رسول الله ﷺ في يوم عيد فقال: تقبل الله منا ومنك.

ذكر المصنّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا موردًا آخر من موارد التهنئة بالشرع، هو المورد الحادي عشر، وهو التهنئة

بالعيد، وذكر فيه طرفا من المرفوع والموقوف والمقطوع.

ففتتح ذلك بالأثر الذي أخرجه الطبراني في «الكبير» والزاهر بن طاهر الشَّحَّامي في «تحفة عيد الأضحى»، في تهنئة واثلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك، وإسناده ضعيف لا يصح.

ثم أتبعه بما أخرجه الأصبهاني في «الترغيب» عن صفوان بن عمرو قال: سمعت عبد الله بن بشر، و عبد الرَّحمٰن بن عائذ..إلخ، يقال لهم في أيام العيد: تقبَّل الله منا ومنكم، ويقولون ذلك لغيرهم، وإسناده حسن، وعبد الله بن بُسر صحابي جليل نزل الشام.

ثم ذكر ما أخرجه الطبراني في «الدعاء» والبيهقي عن راشد بن سعد أن أبا أمامة وواثلة لقياه في يوم عيد فقالا: تقبل الله منا ومنكم، وإسناده ضعيف.

ثم ذكر بعد ذلك ما أخرجه الزاهر بن طاهر الشَّحَّامي بسند حسن في ما ذكره الحافظ بن حجر في «فتح الباري» وفي «التَّلخيص الحبير» والمصنف هاهنا عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبَّل الله منَّا ومنكم.

ثم أتبعه بأثر آخر عن أبي أمامة الباهلي، قد حسن إسناده المصنِّف ونقل ابن التركماني في «الجوهر النقي» أنَّ الإمام أحمد قال: اسناده جيد.

ثم أتبعه في المروي في الباب عن عمر بن عبد العزيز وإسناده ضعيف.

ثم أتبعه بأثر عن يونس بن عبيد وإسناده صحيح.

ثم بأثر عن الحسن البصري وإسناده ضعيف.

ثم نقل كلام الإمام مالك في التهنئة بتقبل الله منا ومنك في العيد فقال: ما زال الأمر عندنا كذلك، يعني عند أهل المدينة، وهٰذا ثابت عن مالك.

ثم ختم هٰذا المورد بذكر حديثين مرفوعين عن النَّبيّ ﷺ:

أحدهما: يفيد كراهة التَّهنئة بذلك، وهو حديث عبادة بن الصَّامت أنَّ النَّبيّ ﷺ قال له لما هنَّأه به: «كذلك فعل الكتابين وكرهه، وهٰذا الحديث إسناده ضعيف.

ويقابله أيضا الحديث الذي ختم به عن واثلة، وفيه أن النَّبيّ ﷺ هنَّأه فقال: تقبل الله منا ومنك، وإسناده ضعيف أيضًا.

والحاصل أنَّ المرفوع عن النَّبيّ ﷺ في التهنئة في العيد أثباتًا ونفيًا لا يصحُّ منه شيءٌ، والثَّابت في هٰذا الباب ما ثبت عن جماعة من الصَّحابة منهم: أبو أمامة وواثلة بن الأسقع و عبد الله بن بُسر أنهم كانوا يهنئون بـ: تقبَّل الله منا ومنكم.

ولم يرد في شيء من المأثور قول: تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، فالموقوف على الأثر أن يقول الإنسان: تقبل الله منا ومنكم.

التهنئة بالثوب الجديد:

أخرج البخاري عن أم خالد بنت خالد أن رسول الله ﷺ كساها خميصة فألبسها بيده وقال: «أبلي وأخلقي». مرتين.

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ رأى على عمر قميصًا أبيض فقال: «ألبس جديدًا، وعِشْ حميدًا، ومُتْ شهيدًا».

وقال سعيد بن منصور في «سننه»: ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن إياس الجُريري عن أبي نضرة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبًا جديدًا قيل له: «تُبلي ويخلفُ الله ﷻ».

ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا المورد الثاني عشر من موراد التهنئة في الشرع؛ وهو التهنئة بالثوب الجديد، وذكر فيه حديثين اثنين:

أوّلهما: في البخاري وهو مستغني عن تخرج البخاري له عن الإخبار بصحته.

والثَّاني: ما أخرجه ابن ماجه وإسناده ضعيف.

ثم ذكر الأثر الوارد عن الصحابة بسند صحيح، أنهم كانوا يهنئون بقول: تُبلي ويخلفُ الله ﷻ، فهٰذا هو لفظ التَّهنئة المشروع المفسر بخبر النَّبيّ ﷺ المتقدِّم.

التهنئة بالصباح والمساء

أخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ لرجل: كيف أصبحت يا فلان ؟ قال: أحمد الله إليك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الذي أردت منك».

وأخرج بسند جيد عن يونس بن ميسرة بن حَلْبَس قال: لقيت واثلة ابن الأسقع -رضي الله تعالى عنه- فسلَّمتُ عليه فقلت: كيف أنت يا أبا شدَّاد أصلحك الله ؟ قال: بخير يا ابن أخي.

وقال سعيد بن منصور في «سننه»: ثنا أبو شهاب عن الحسن بن عمرو عن أبي مَعشر عن الحسن قال: إنما كانوا يقولون: السلام عليكم، سَلِمَت والله القلوب. فأمَّا اليوم: فكيف أصبحت عافاك الله ؟ وكيف أمسيت أصلحك الله ؟ فإن أخذنا نقول لهم كانت بدعة وإلَّا غضبوا علينا.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا المورد الثالث عشر من موارد التهنئة في الشرع، وهو التهنئة بالصباح والمساء، وأورد في صدر ذلك حديثًا عزاه إلى الطبراني وهو عنده في «المعجم الأوسط» وإسناده ضعيف.

وقد ثبت مثله عن عمر بن الخطاب موقوفًا بمثل هٰذا النص عند مالك في «الموطأ» أنه لقي رجلا قال له: كيف أصبحت يا فلان؟ فقال: أحمد الله إليك، فقال عمر: ذلك الذي أردت منك.

ثم أورد ما اتفق لواثلة بن الأسقع لما لقيه مَيسرة وسلم عليه ثم قال: كيف أنت ؟ قال: بخير يا ابن أخي.

والمراد بالتَّهنئة في هٰذا الموضع: تهنئته إذ مدَّ الله في عمره إذا أسفر عليه الصَّباح.

والحديث الأخير إسناده ضعيف، وما قبله مُغنٍ عنه[1].

---

(١) ذكره الشيخ -حفظه الله- في نهاية الشرح.

خاتمة:

روى الطبراني في «مسند الشاميين»، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما حق الجار ؟ إن استعان بك أعنته، وإن استقرضك أقرضته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته. الحديث له شاهد من حديث معاذ بن جبل أخرجه أبو الشيخ في «الثواب» من حديث معاوية بن حيدة، وأخرجه الطبراني في «الكبير».

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا خاتمة بين فيها حق الجار لأنه آكد من يهنأ بكثر من هٰذه المواضع، وهٰذه الأحاديث التي أوردها قد تقدمت معنا في كتاب الذهبي «حقوق الجار» وهي أحاديث ضعيفة في هٰذه اللفظ، وفي الأحاديث الصحيحة في «حقوق الجار» ما يغني مثلها.

فائدة:

قال القُمولي في «الجواهر»: لم أر من أصحابنا كلاما في التَّهنئة بالعيدين والأعوام والأشهر كما يفعله الناس، ورأيت فيما نقل من فوائد الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري أن الحافظ أبا الحسن المقدسي سُئل عن التهنئة في أوائل الشهور والسنين أهو بدعة أم لا ؟ فأجاب بأن الناس لم يزالوا مختلفين في ذلك. قال: والذي أراه أنه مباح ليس بسنة ولا بدعة. اهـ نقله الشرف الغَزي في «شرح المنهاج» ولم يزد عليه.

ختم المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى كتابه هٰذا بنقل طرف من كلام فقهاء الشافعية رحمهم الله في هٰذه المسألة، وظاهر كلام الفقهاء في المذاهب الأربعة، أن التهنئة في أصلها مباحة، لأنها من جملة العادات، والأصل رد أحكام العادات في الناس إلى ما درجوا عليه ما لم يخالف الشريعة.

وقد قررنا هٰذه الجملة في السنة الماضية عند أقراءِ كتاب «جزء التهنئة في الأعياد» للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وقد أثمر أقراء ذلك الكتاب مع أقراء هٰذا الجزء حصرُ الموارد الشرعية في الهنئة، فاكتبوا خلاصة ما أنتظم في الكتابين.

فنقول المورد الشرعية في التهنئة:

أوَّلها: المناقب العلية والفضائل الدينية، وفيها حديث أبي بن كعب: «ليهنك العلم يا أبا المنذر».

والثَّاني: الزَّواج، وفيه حديث أبي هريرة: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير».

والثَّالث: التَّوبة، وفيه قصة كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والرَّابع: الثَّوب الجديد، وفيه قول الصَّحابة: تُبلي ويخلفُ الله عَزَّوَجَلَّ.

والخامس: التَّهنئة بالعيد، وفيه الآثار عن جماعة من الصَّحابة: تَقبَّل الله منَّا ومنكم.

والسَّادس: التَّهنئة بالصَّباح والمساء، وفيه أثر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمعنى الحديث المرفوع الذي ذكره المصنِّف.

والسَّابع: التَّهنئة بالعافية من المرض، وفيه قول: (لِيهنِكَ الطُّهر).

والثَّامن: التَّهنئة بالمولود، وفيه قول: (جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

فهٰذه موراد ثمانية ينتظم فيها الوارد المأثور عن النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو الصحابة أو التابعين – رضوان الله عنهم –، وما وراء ذلك فالأصل فيه الإباحة، ويُنصح بمراجعة درس «جزء التهنئة في الأعياد» فإنَّ القول كان فيه أبسط، لأنه كان بعد الصلاة العصر.

وهٰذا آخر التقرير على هٰذا المجلس والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.